

عُصِنَ طَبْعُهُ نَضِيرًا، وَلَيْسَ لَهُ بِحَمْدِ اللَّهِ نَظِيرٌ. قَدْ جَمَعَ الحَفِظَ العَزِيزَ، وَالْفَهْمَ الصَّحِيحَ، وَالْأدبَ القَوِيَّ القَوِيمَ. مَا يُؤْنِسُهُ عَنِ الوَحْشَةِ إِلَّا الدَّفَاتِرَ، وَلَا تَصْحَبُهُ فِي الوَجْدَةِ إِلَّا المَحَابِرَ. هَمُّهُ مُهْرَةٌ فِكْرَةٌ يَسْتَفِيدُهَا، وَشُرُودٌ مِنَ الكَلِمِ يَصِيدُهَا. فَلَا يُحَلُّ دَقَائِقُ الأشْكَالِ، وَيُزِيلُ مَعْرَضُ الإِشْكَالِ.

### حَسَنُ الخَلْقِ

خُلِقَ لَوْ مَزَجَ بِهِ البَحْرَ لِنَفْيِ مُلُوحَتِهِ، وَصَفَى كُدُورَتِهِ. خُلِقَ كُنْسِيمِ الأَسْحَارِ، عَلَى صَفْحَاتِ الأنْوَارِ. خُلِقَ كَالْمَاءِ صَفَاءً، وَالمَسْكَ ذِكَاءً. أخْلَاقٌ قَدْ جَمَعَتِ المَرْوَةَ أَطْرَافَهَا، وَحَرَسَتِ الحَرِيَّةَ أَكْنَافَهَا. أخْلَاقٌ تَجْمَعُ الأَهْوَاءَ المَتَفَرِّقَةَ عَلَى مَحَبَّتِهِ، وَتَوَلَّفُ الأَرَآءَ المَتَشَتِّتَةَ فِي مَوَدَّتِهِ. أخْلَاقٌ أَعْدَبَ مِنْ مَاءِ الغَمَامِ، وَأَحْلَى مِنْ رَيْقِ النَحْلِ، وَأَطْيَبَ مِنْ زَمَنِ الوَرْدِ. أخْلَاقٌ أَحْسَنُ مِنْ الدَّرِّ وَالعِيقِيَانِ فِي نَحْوِ الجِسَانِ، وَأَزْكَى مِنْ حَرَكَاتِ الرِّيحِ بَيْنَ الوَرْدِ وَالرَّيْحَانِ.

### الظرف واللباقة وحسن العشرة

فَلَا يُسْتَحَطُّ العُضْمُ بِظَرْفِهِ، وَيَسْتَنْزَلُ النَجْمُ بِلُطْفِهِ. مَا هُوَ إِلَّا غَدَاءُ الحَبْرَةِ، وَنَسِيمُ العَيْشِ، وَقُوَّةُ النَفْسِ، وَمَادَّةُ الأَنْسِ، وَشَمَامَةُ الظَّرْفَاءِ، وَرِيحَانَةُ الأُنْدَمَاءِ. فَلَا تُحَلُّ المَذَاقِ، عَذْبُ المَسَاغِ، أَعْلَى النَّاسِ فِي جِدِّ وَأَحْلَاهِمُ فِي هَزْلِ. يَتَصَرَّفُ مَعَ القُلُوبِ، كَتَصَرَّفِ السَّحَابِ مَعَ الجَنُوبِ. ذُو جِدِّ كَعَلُو الجِدِّ، وَهَزَلٍ كَحَدِيقَةِ الوَرْدِ. قَدْ طَابَتِ عِشْرَتُهُ إِذْ عَاشَرْتَهُ، وَلَانَتْ قَشْرَتُهُ، وَوَاصَلْتُهُ فَاسْتَحْسَنْتِ وَصَالَهُ، وَأَحْمَدْتُ خِصَالَهُ. لَهُ عِشْرَةٌ مَأْوَاهَا يَقطِرُ، وَصَحْوَاهَا مِنَ الغَضَارَةِ يَمْطُرُ. هُوَ رِيحَانَةُ عَلَى القَدْحِ، وَذَرِيْعَةُ إِلَى الفَرَحِ. عِشْرَتُهُ الطِّفْلِ مِنَ رِيحِ نَسِيمِ الشَّمَالِ، عَلَى أَدِيمِ المَاءِ الزُّلَالِ، وَالصَّقِّ بِالقَلْبِ، مِنَ عِلَاقَةِ الحَبِّ. إِنْ أَرَدْتَ فَهُوَ سُبْحَةٌ نَاسِكٌ، أَوْ أَحْبَبْتَ فَهُوَ تَفَاحَةٌ